



# دمعة مستكس

الشيخ

خالد الراشد



# ومعة منتكس

جمع وترتيب

الشيخ خالد الراشد

دار جنات للنشر والتوزيع

٠١٢٩٥٠٨٤٧٠

## نشر وتوزيع

- دار الإيمان - ش عبد العزيز - العتبة ٣٩٠٧٢٣٧
- دار الفتح - شبرا الخيمة - ٧٤٢٦٤٥٥
- دار مجد الإسلام - خلف الجامع الأزهر -

٠١٠٥٤٤٧٩٦٥

- مكتبة المسلم - العزيز بالله - ٢٥٩٥٨٩٦
- دار الأرقم - شبين الكوم - ٠١٢٥٢٤٠٤٢٥
- دار الفرسان - باب اللوق - ٠١٠٦١٦١٠٥٢
- دار الروضة - حلوان - ٠١٢٣١٨١٤٧٠
- مؤسسة الرحمة ٧٧٦٦٦٦١

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله - على إحسانه والشكر له على توفيقه  
وامتنانه ونصلي ونسلم على أشرف خلقه محمدًا  
وعلى أهله وصحبه وإخوانه .

حفظنا الله وإياكم وبارك في خطاكم .

أما بعد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اشتقت إلى صاحبي يومًا فبحثت عنه حيث كنت  
أجده فلم أجده . تنقلت بين مجالس الأخيار فلم  
يكن بينهم . سألت عنه في حلقات القرآن فلم يكن  
معهم ذهبت إلي منزله فلم يخرج إليّ أرسلت إليه  
فلم يأت ناديته فصد عني اتصلت به فانصرف مني .



كما عرفته وقد كان يعيش في جنة الاستقامة يتفياً  
 ظلال الإيمان ويشرب من رحيق القرآن كان معنا  
 وبيننا لا يفارق مجالس الصالحين ينهل من خيرهم  
 ويستأنس بمجالسهم كم حدثني دوماً بانسراح  
 صدرك؟ والآن والآن تسلك طريقاً مظلماً موحشاً  
 أنت يا من كنت شعلة في مسجدك ألم تكن مرتاداً  
 للحلقات؟ ألم تكن مسابقاً إلى الخيرات؟ أين تلك  
 الركعات والسجادات؟ أين ذلك الوقار والهيبة؟ أين  
 الاتزان والالتزام؟ أين ذهب ذلك؟ والله لقد كانت  
 هيئتك تسر الأنظار، ووجهك تزينه لحيثك وتزيده  
 نوراً وإجلالاً.

لماذا كل هذا؟

ما الذي حدث يا أخي؟ ما الذي حدث؟ هل تغير  
 الحال؟؟ اصدقني.

هل تغير الحال؟ أخبرني كما كنت تخبرني عن

كل شيء أصحيح ما بلغني عنك؟ قف ولا تصدد  
 عني قف لحظات وانظر إليَّ أَوْحَقًا أنك هجرت  
 مجالس الأخيار أهكذا يتغير مظهرك فجأة. حتى  
 زال من الوجه الضياء فخففت لحيتك إلى الزوال  
 والثوب طال ماذا يعني هذا؟ أليس ذلك إعلانًا منك  
 بتغيير الحال؟ أليس تغيير الظاهر نذير بخراب  
 الباطن! أليس هذا علامة لقسوة القلب؟! حتى  
 هجرت كتاب الله ولن أسألك عن الصلوات - لن  
 أسألك عن الصلوات وكأنك لم تبك يومًا علي  
 فوات تكبيرة الإحرام.

الأسف لقد قالوا وليتهم ما قالوا إنك أنت أنت  
 استحللت ما كان حرامًا من نظر للقنوات واستماع  
 للمحرمات وسهر في الاستراحات على تضييع  
 الأوقات فيا لها من ساعة رهبة ولحظة أسيفة ويا  
 حسرتاه أتستبدل حياة السعداء بحياة الأشقياء أترك  
 حياة النعيم والاستقرار مع الصالحين والأخيار

لتتقترن بالعار مع الطالحين والأشرار ألم تكن حريصاً على الطاعات مسابقاً ومسارعاً إلى العبادات ألم تكن مواظباً علي الحلقات؟ بل أكثرنا حرصاً على الدروس والمحاضرات؟ ألم تكن أكثرنا نشاطاً وحماساً؟ ووقتك يمضي دعوة وجهاداً. أنسيت؟ أنسيت ذلك اليوم وقد دمعت عينك عندما أخبروك عن عدم قبولك في جامعة الإمام؟ أنسيت عندما تمعر وجهك وأنت تسمع عن الأسواق وليس فيها من ينكر المنكرات؟ يا سبحان الله!!! ألم تكن أنت دليلنا في الكثير من أعمال الخير. أنسيت أنك أنت نعم أنت أكثرنا حفظاً للمتون والقرآن. أين ذهب القرآن. ما الذي حدث؟ أحقاً هذا هو أنت؟

يا من كنت حريصاً على صيام الأيام البيض والاثنين والخميس بل والجلوس بعد صلاة الفجر في المسجد من الذي كان يتفقد أحوال الجيران مع الإمام والمؤذن



فينصح هذا ويوجه هذا ويعين ذاك من الذي كلما  
اجتمعنا عند أحد الأخوة وبدأنا نقرأ في سيرة الإمام  
ابن باز بدأت دموعه تتساقط من؟ كم جلسنا؟ وكم مع  
بعض سهرنا؟ وكم من القرآن حفظنا؟ من الذي كان  
يحثنا علي قيام الليل؟ أنسيت! .

أنسيت عندما كنا نقرأ سويًا حديث النبي ﷺ!  
«نِعْمَ الرَّجُلَ عَبْدَ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُقِيمُ مِنَ اللَّيْلِ» فأثنى  
عليه بقوله نِعْمَ الرَّجُلَ لَوْ كَانَ يُقِيمُ مِنَ اللَّيْلِ .  
أتذكر ما الذي قلته؟ أتذكر ما الذي قلته عندما  
قرأنا هذا الحديث؟ أم تريد أن أذكرك . ألم تقل  
﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾؟ [المطففين: ٢٦] ألم تقرأ  
علينا قول الله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الْمَزْمِلُ ۖ قُرْ آتِلْ إِلَّا قَلِيلًا  
۝ نَصْفَهُ ۖ أَوْ تُنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا  
۝ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾؟ [الزمل: ٥-١] بل - بل  
وقفت عند قوله ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾  
وأخذت ترددها ثم قلت: إن لهذه الآيات معنى

فبدأنا نبحث جميعاً في أمهات الكتب حتى قفزت من بيننا فرحاً نعم حتي قفزت من بيننا فرحاً وقلت وجدت المعنى وجدت المعنى وأنت تردد إنها الثبات . إنها الثبات .

ولم تستطع إخفاء دموعك عنا وأنت تقول لن يصبر على القول التقى ولن يثبت على الاستقامة إلا من كان له مع الله قربى وعبادة فبدأت توصينا نعم أنت الذي كنت توصينا بقيام الليل . بدأت توصينا وتردد الله الله بقيام الليل . أنت الذي كنت تقولها فكيف أنت الآن؟ كيف أنت الآن مع قيام الليل . كيف أنت يا أُخَيَّ؟ يا من كنت تسبقنا لكل خير . لماذا كل هذا؟ ما بدأنا بعمل حتى كنت أنت قد سبقتنا إليه يا من كنت كلما ضعفت هممنا ذكرتنا بحديث نبينا عليه الصلاة والسلام وهو جالس مع أصحابه فيسألهم من أصبح منكم اليوم صائماً؟

فيقول أبو بكر: أنا قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ فيقول أبو بكر: أنا قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً فيقول أبو بكر: أنا قال من عاد منكم اليوم مريضاً فيقول أبو بكر: أنا فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة إلا دخل الجنة. أنت الذي كنت تذكرنا بهذا الحديث. ألم تصرخ في وجوهنا ذلك اليوم وتقول أين أنتم من أبي بكر؟ ألم تصرخ في وجوهنا وأنت تردد أين أنتم من هؤلاء؟ أين أنتم من سير الصالحين. بل وتقرأ علينا سيرهم وتردد أين أنتم من الإمام الشافعي وقد حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وتقول أين أنتم من ابن الجوزي الذي تاب على يديه الآلاف وأسلم على يديه المئات تقرأ ذلك وأنت تردد: ألا يكفي هؤلاء؟ ألا يكفي هؤلاء. وكم كنت تذكرنا بهم ألم يكن من همومك ألا يتخلف عن صلاة الفجر أحد من أهل الحي بل

وكنت تسعى وتفكر دومًا في كل وسيلة تعين على ذلك فأين أنت الآن؟ أين أنت الآن؟ أين أنت من صلاة الفجر؟ من الذي يذكرنا بالنوافل والسنن من؟ من الذي جاء يجهر بالتكبير والتهليل في العشر من ذي الحجة الماضي ويقول هيا: هيا دعونا ننشر هذه السنة في الأسواق والطرق من؟ أليس أنت؟ أنسيت: أنسيت ذلك اليوم وأنت ترى أخانا أبا معاذ وقد تساهل في النظر إلى النساء أنسيت كيف زجرته ووبخته ألم تخاصمه وتهجره لأيام حتى قلت لك: هذا كثير عليه فإنه يحبك فقلت لي: دعه يتربى قلت لي: دعه يتربى. كنت معنا قدوة ومربيًا فماذا جرى؟ ماذا جرى؟ أنت قدوتنا فأخبرني ماذا جرى بالله عليك؟ ألا تذكر ذلك اليوم عندما طرقت عليّ الباب ومعك العمالة المسلمة وتناديني - تناديني مسرعًا: هيا- هيا وأنت تردد حديث نبينا عليه الصلاة والسلام: «ابغوني

ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»  
 أنسيت ذلك؟ أنسيت ذلك؟ فمن لهؤلاء؟ من  
 لهؤلاء الآن؟ أنسيتهم والله لقد افتقدوك. من الذي  
 كان يرفع هممنا؟ ويرتل دوماً على أسماعنا ﴿يَتَأْتِيهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْرٍ يُحِبُّهُمْ  
 وَيُحِبُّونَهُ﴾ [السائدة: ٥٤] - يحبهم ويحبونه - يحبهم  
 ويحبونه - من الذي كان يقرأ ذلك دوماً علي  
 أسماعنا؟ أليس أنت؟ من الذي كان يتضايق من  
 تقاعسنا وتكاسلنا في بعض أنشطة الدعوة ويصرخ  
 في وجوهنا. نعم أنت الذي كنت تصرخ في  
 وجوهنا وتردد ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا  
 لَئِيسُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] أين أنت؟ أين أنت من  
 هذه الآيات؟ وأنت الذي كنت تذكرنا بها - أنت  
 الذي كنت تذكرنا بها فيا الله من أين نأتي بهمة  
 كهمتك من أين؟ كل هذا - كل هذا ولا تريدني أن  
 أتضايق - كل هذا ولا تريدني أن أحزن؟ أسألك

بالله . هل أنت راضٍ عن نفسك؟ أسمعني؟ قف قليلاً وفكّر - فكّر وتأمّل في حالك . هل أنت راضٍ عما أنت عليه الآن؟ هل وجدت السعادة في طريقك الجديد؟ هل وجدتتها؟ أسألك بالله العظيم هل وجدتتها؟ أين وجدتتها؟ أين وجدتتها؟ بالبعد عن الله بتضييع الأوقات أهكذا تضيع الأوقات في وقتِ الأمة بحاجة إليك والله لقد هيئتُك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل .

تساهلت في المحرمات - تساهلت بالمحرمات - بل تساهلت بترك الصلوات - تساهلت بالصلوات في الصلوات وأنت الذي كنت تصلى بنا في رمضان . فكم تزاحم المصلون من أجل حُسْنِ صوتِكَ وقراءتك - يا رفيق الصبا - يا رفيق الصبا أنسيت عهداً مضى؟ أنسيت القرآن؟ أنسيت البقرة وآل عمران؟ أنسيت النور والأنفال؟ أنسيت التوبة؟ أنسيت التوبة وقد حفظناها مع بعض كل زاوية في

المسجد تشهد لك . بل والله كل أرجاء المسجد تناديك . أنسيت تلك الكلمة التي ألقيتها بنفسك في الجامع الكبير وقد كنت تردد محذرًا أن تارك الصلاة لا يؤاكل ولا يشارب ولا يجالس ولا يؤتمن ولا يغسل إذا مات ولا يُقْبَر في مقابر المسلمين . أنسيت تلك الكلمات التي خرجت من قلبك لقلوب المؤمنين . فأين أنت الآن يا صاحبي؟ أين أنت الآن يا صاحبي؟ أين كلماتك؟ أين مواقفك؟ أين محبتك لنا؟ أنت الذي كنت تذكرنا بل وترتل على أسماعنا ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] إلا المتقين بل رأيتك وأنت تبكي وعندما اقتربت منك ضممتني إليك وقلت: اللهم اجعلنا من المتقين فيا أخِي - يا أخِي إنا نعلم والله إنك تحبنا وتحب مجالستنا - بل كم كنت تسألني عن الأخوة والأحباب واحدًا واحدًا وأعلم بل أنا والله على يقين أن محبتك لهم لا

زالت ودليلها هو ما في قلوبنا لك أتريد أن أحدثك  
عنهم . أما اشتقت إليهم؟ أما اشتقت للجلوس  
معهم؟ أما اشتقت للجلوس معهم؟ أتريد أن أبشرك  
عنهم؟ اسمع أخبارهم أخونا علي أبو معاذ . أخونا  
علي أبو معاذ أصبح إمامًا في مسجد . أما  
عبدالعزیز فأبشرك أبشرك أنه يعد لزواجه هذه الأيام  
وقد جمعنا له مبلغًا وسنعطيه إياه وهو يردد والله  
يردد أنك ستحضر زواجه مهما كانت الظروف .  
يردد أنك ستحضر زواجه فهل ستحضر بالله عليه  
ماذا أقول له؟ ماذا أقول له؟ أما أخونا خالد - خالد  
الذي كنت تقول عنه خالد رفيق الدرب إذا قلّ  
الرفيق أتدري ما الذي حدث له؟ أتدري ما الذي  
حدث له؟ إن الإخوة جميعًا يعتبرون عليك حيث لم  
تحضر لمواساته - لم تحضر لمواساته بعد الحادث  
الذي تعرض له . نعم تعرض لحادث خالد أصبح  
مقعدًا بالبيت خالد الذي يحبك كثيرًا أصبح مقعدًا



بالبيت فوالله كلما ذهبت إليه كلما ذهبت إليه  
 وذهب إليه الأخوة كان لا يسألهم إلا عنك والله لا  
 زال يسألهم عنك فهل - هل ستعود؟

هل ستعود؟ حتى لو من أجل زيارته؟ بل حتى  
 أخونا عبدالله أبو حمزة أعلمت أنه انتهى من حفظ  
 القرآن وبدأ الآن يحفظ الصحاح نعم أبو حمزة -  
 أبو حمزة الذي كان يأتينا من الحي المقابل  
 لتصحيح له بعض الأحاديث أنسيت تلك الليلة  
 عندما قرأ عليك حديث النبي عليه الصلاة والسلام  
 «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون  
 بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل  
 بعمل أهل النار فيدخلها» حتى رأيناك جميعاً يبكي  
 وتساءل الله الثبات فأبكيته جميعاً معك فبالله عليك  
 أين أنت؟ أين أنت عنا؟ أين أنت عن صحبتنا؟ ألم  
 يخالط الإيمان بشاشة قلبك؟ أما ذقت طعمه؟ أما  
 تلذذت بحلاوته؟ أما أنست به؟ فوالله ما أظن أن

إيمانك كان تظاهراً وتصنعاً وتكلفاً. فكيف استسلمت للشيطان؟ كيف استسلمت للشيطان؟ يا رفيق الصبا. أين عهدٌ مضى؟ ألا تتذكر؟ تذكر كيف كنت مع ربك الذي أحبته وأحبك والذي هداك وعلى طاعته أعانك. أليس هو الذي لقيام الليل أقامك وأوقفك؟ أليس هو لتلاوة كتابه وفقك؟ أليس هو الله؟ أليس هو الله؟ أله مع الله؟ فلم هجرته؟ لم هجرته؟ لم نسيت وبعته؟ يا أخِي ألم تكن من القابضين على الجمر؟ ألم تكن من القابضين على الجمر؟ أنسيت قول النبي ﷺ: «يأتي زمان على الناس القابض على دينه كالقابض على جمر»

فلم؟ لم ألقيت بالجمر؟ لم؟ لم؟ لا أصدق والله لا أصدق بل لم أكن أتوقع يوماً أنك ستصل إلى هذا الطريق. كنت أخاف على نفسي أكثر منك. بل أنت من كان يثبتني. أنت من كان يثبتني فكيف

أنساك يا أُخَيّ؟ بل ماذا أقول للأخوة والأحبة؟ ماذا أقول لهم؟ أترضى أن أقول لهم أنك ما عدت تريد مجالستنا ورؤيتنا؟ أترضى أن أقول لهم أنك ما عدت تريد مجالستنا ورؤيتنا؟ ماذا أقول لهم بالله عليك؟ بل كيف أقولها؟ إنك - إنك لم تعد رفيقنا؟ لم تعد مع صحبتنا ماذا أقول لهم؟ أقول لهم إنك سقطت إنك انتكست أليس هذه هي الضلالة بعد الهدى؟ والفر بعد الكر . إنها الانتكاسة والسقوط - إنها الانتكاسة والسقوط يا أُخَيّ يا صاحبي للأسف يا حسرتاه - يا حسرتاه

قد كان لي فيك آيات وموعظة	تزف وبل الرضا وبلا علي كبدي
وكنت عند حدود الله ذا وجل	فما لك اليوم؟ لا تلوى علي أحد
أين التلاوة والعذرات مسبلة	أين الأحاديث ذات المتن والسند؟
أين العلوم التي أسكتك رونقها	وذقت ما ذقته من عيشها الرغد؟
مالي أراك كسيف الطرف منهزماً؟	وكنت بالأمس ترياقاً لكل صبي
ماذا أسطر والآيات بيّنة	وأنت تعلم ما يرتاع في خلدي
لكن تناجيك أشجاني ومعدرتي	أنى محبٌ رماه الحزن بالفلدي
لما سقطت أمامي وانجلي بصري	عزيت نفسي وصار الخوف في أودي

وأحلولكت كلمات البشر في شفتي وأظلم الكون في عيني علي عمد  
أأنت من يشتري الدنيا بباقية ويصطفي الزيف والبهتان بالرشد  
قد كنت بالأمس في درب التقي علماً فلا تك اليوم تمثالاً لكل رضى

فيا لها . يا لها من ظاهرة تبعثُ على القلق بل  
وتدعو المسلم الجاد ألا يقف موقف المتأمل فيها  
فقط إنها ظاهرة مؤلمة لأنها تمثل تآكلاً من الداخل  
في وقتٍ ومرحلة الأمة فيها أحوج ما تكون إلى  
هذا التيار المبارك فمن الذي يرضى بخسارة فرد  
من أبناء هذه الأمة بعد أن هداه الله وأنطقه إن  
الانتكاس عن الهدى جرمٌ عظيم . لأن المنتكس  
بفعله هذا يشوه الحق الذي تنكر له ويشكك  
بالدعوة التي نقض منها كما أنه يشمت الأعداء  
ويغري الأشقياء ويخلخل الصف لقد شنع  
كتاب الله على المتساقطين الزائفين بعد الهداية  
فأعلن خسارتهم بعدما سول الشيطان لهم ﴿ إِنَّ  
الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ  
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥] كيف لا وقد

دعى رسول الله ﷺ بقول «إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم وسيأخذ أناسٌ دوني فأقول: يا رب إني ومن أمتي فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي» إن المنتكس يعارض بفعله قول الله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] ويدعو بسلوكه وانتكاسه إلى حياة الضلال والشقاء وكأن المنتكس يشكك في الاستقامة وآثارها وحين نتأمل في واقعنا نجد صوراً عدة تعكس وجود هذا الداء في أنفسنا ومنها قسوة القلب والبعد عن الله والجرأة على معاصيه والتكاسل عن طاعته ومما قد نُبتلى به ألا ندرك ذلك في أنفسنا كيف نستغربُ أنه انتكس وأنت تراه ملتزماً سلبياً لا يعيش هموم أمته ولا يفكر في إصلاح مجتمعه حتى وإن رأى حوله ثلّة من الشباب المنحرف لا يحدث نفسه بنصحهم وربما

كان في طريقه إلى المسجد مجموعة من شباب الأرصفة أو مجموعة من العمالة منهمكين في العمل وقت الصلاة فلا تراه يذكر هؤلاء وينصح أولئك بل قد تجده شعلَةً من النشاط والخدمة مع زملائه فإذا كان في بيته كان مثلاً للكسل والخمول إن دعاه والده لعمل أو لقضاء حاجة تبرم وتضايق وإن قام بها قام مجاملاً كسولاً بل حتى مع إخوته وأخواته نموذجاً لسوء الخلق فيضرب هذا وينهر الآخر فأصبح الكل يفرح بخروجه من البيت ويتضايق حين يسمع بمجيئه وأنّى لهذا الشاب أن يقدم الدعوة لأهل بيته ولو حاول وهو بهذه الخُلُق فكيف سيستجاب له وقد تجده في خارج المنزل كثير الحديث عن أهمية التبكير للصلاة ولكن إذا نام في البيت تعب أهله في إيقاظه بل ربما قضى الصلاة كثيراً في المنزل ولا تستغرب أيضاً لو قيل لك إنه انتكس وأنت تسمع وللأسف الشكوى

والمعاذير من بعض الملتزمين هذا يقول لا زلت أعاني من زلات اللسان وآخر يقول لم أستطع ترك النظر إلى القنوات والنساء وثالث يردد كل شيء إلا أصحابي السابقين حتى لو كانوا مضيعين للأوقات أحبهم ولا أستطيع تركهم ورابع يشتكي من العادة السرية والهوى والعشق والإعجاب وخامس وسادس وهكذا فبالله عليك أهذا هو الالتزام؟ أهذه هي الاستقامة؟ أهذه بوارد الثبات؟ أهذه عوائق؟ بل إنها حيلٌ نفسية فأي معنى للالتزام إذا لم يكن بغصن قوي وشجرة متينة أي معنى للالتزام وقد فرطنا في مراقبة الله والحياء من الله إن العلاج والله إن العلاج كل العلاج لا يكون إلا بإصلاح الخلوات - يقول المواردي يرحمه الله تعالى:

واعلم أن الحياء في الإنسان قد يكون من ثلاثة أوجه .

حياؤه من الله وحياؤه من الناس وحياؤه من نفسه  
ثم قال أما حياؤه من نفسه فلا يكون إلا بالعفة  
وصيانة الخلوات ومراقبة الله في السر والعلن -  
فانظري يا أُخَيَّ انظري في نفسك وبين جنباتك انظري  
وتأمل كيف أنت كيف أنت مع صيانة الخلوات ولا  
يستغرب أحدكم لو قيل أنه انتكس وهو ضعيف في  
العلم الشرعي نعم وهو ضعيف في العلم الشرعي  
فإذا نصحته وقلت له هيا هيا لطلب العلم أو هيا  
نتوجه لهذه الدورة العلمية بهذا المسجد قال لا  
أستطيع فليس لدي وقت ونسى هذا الغافل أن  
بالعلم الشرعي يصحح الإنسان عبادته وتوجهه لله  
وبالعلم الشرعي يمتلىء على المرء همه ووقته فلا  
ينصرف ذهنه إلى الشهوات ولا يراوده تفكيره إلى  
المعاصي والمنكرات بل لا يجد فراغاً في وقته  
يدفعه إلى ضياع الأوقات فأولئك الذين انصرفوا  
عن العلم وعن وسائل الثبات لا تستغرب انتكاسهم



وَأَنْتَ تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْصِرُوا صَرْفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧] فشتان والله شتان بين من يبقى على الخير ويجاهد نفسه فيكبو وينهض ويهوي ويفيق ولو لم يكن فيه إلا حب الصالحين ومجالستهم فيكون حريًا بأن يقال له أنت مع من أحببت ويقال له أنت مع القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم شتان بين هذا وبين من هو مع الصالحين لكنه يجاهد ويستهزئ بسلوكهم ويردد هؤلاء معقدون وهؤلاء مجالستهم لا تصلح وكأنه يبرئ نفسه من عدم الاستمرار معهم وهو يعلم أن هذه لن تنجيه أمام ربه فوالله إن المنتكس وإنما يجني على نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [المائدة: ٤٦] ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥] فهؤلاء ضيعوا أوقاتهم بعيدًا عن الله وعن أماكن الخير وعن صحبة الخير لم

يَتَشَبَّهُوا بِقَوْلِ اللَّهِ ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] ماذا يريدون ﴿وَجْهَهُ﴾ لم يتشبَّهوا بقيام ليل في الأسحار ولم يتلذذوا في حفظ آيات الرحمن فلم يكن إقبالهم على القرآن تدبراً وفهماً ولم يكن اجتماعاً وحفظاً ولم تكن طاعتهم مجاهدة وصبراً ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] فمتى متى يدرك هذا المتقي وهذا الملتزم متى يدرك عِظَمَ مسؤوليته في الحفاظ على هذه النعمة وهذه الهداية والسعي للثبات على هذا الصراط المستقيم إنك وأنت ترى أولئك الذين ركبوا طريق الغواية وضلوا سواء السبيل تدرك خطورة هذا المسلك بل ويضع المرء يده على قلبه سائلاً الله الثبات والهداية فمن منا يزعم أنه أكبر من النبي قلباً وثباتاً؟ من منا يزعم أنه أقوى من النبي ﷺ قلباً وثباتاً؟ وقد كان يدعو ربه

خائفًا اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك  
حتى قال الله ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ  
إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤] فوالله ثم والله لا يشعر  
بنعمة الله عليه بالهداية إلا من اكتوى بنار الغواية  
ولا يُقدّر منة الله عليه في الإيمان إلا من ذاق  
ويلات الفسوق والعصيان فمن أدرك قدر هذه  
النعمة عز عليه فراقها من تذوق حلاوة هذه المنة  
كره مرارة البعد عنها فهنيئًا والله هنيئًا والله هنيئًا  
لأولئك الذين جاهدوا أنفسهم على هذا الطريق  
هنيئًا لمن يعيش في جنة الاستقامة وينهل من رحيق  
العبادة فلكل لكل من شرب هذه السعادة وهذه  
اللذة نوصيك بمجاهدة النفس على ذلك ﴿ وَالَّذِينَ  
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التكوير: ٦٩]  
نوصيك ونذكرك من نكسوا على أعقابهم  
وارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى لا  
تنسى من رأى الحق - لا تنسى من رأى الحق لكنه

سلخ من آيات الله وانحرف عن الهدى ليتبع الهوى  
لا تنسوا أحبتي في الله أولئك المنتكسين أولئك  
المساكين الذين تغلب عليهم الشيطان لا تنسوهم  
بنصحكم ودعوتكم ذكروهم أي نعيم تركوه وأي  
خير فارقوه فلا تعينوا الشيطان عليهم ولا تكثروا  
من الكلام عنهم في مجالسكم بل اعتمدوا أسلوب  
المواصلة والمصارحة والصبر والمناصحة والنظر  
في احتمال أن يكون ما حدث له بسبب خلل في  
معاملته ثم لا تنسوا الدعاء فاجتهدوا في الدعاء  
لهؤلاء الأخوة .

بالهداية والثبات بل اسألوا الله الثبات -  
اسألوا الله الثبات وتواصوا عليهم بالالتقاء وحسن  
الظن ولنقف معهم وقفة محب ناصح قف مع  
أخيك وصاحبك فبصلاحه صلاحك وباستقامته  
عون لك فقف معه وقفة محب صادق وأنت تردد  
إن ما ساءت إليه حالك أمرٌ يكدر الخاطر ويؤلم

القلب كيف لا ونحن نرى ورقة من شجرة الصحوة  
قد سقطت وزهرة في بستان الصالحين قد ذُبُلَتْ  
إنني أذكرك وأنا عليك مشفق وما أبرئ نفسي ولا  
آمن على قلبي بل أسأل الله الثبات أذكرك يا أخي  
أنك إنما تجني على نفسك وتقودها إلى حتفك  
ولن تضر الله شيئاً أو ما سمعت ربك بالحديث  
القدسي «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم  
وجنكم كانوا على قلب رجل واحد ما نقص ذلك  
من ملكي شيئاً يا عبادي إنكم لم تبلغوا ضري  
فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي إنما  
هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن  
وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا  
يلومن إلا نفسه» إنني يا أخي لا أطلب منك أن  
تسلك طريقاً مجهول المعالم لا تدري ما وراءه  
إنني أطالبك يا أخي أن تعود لفطرتك التي  
فطرك الله عليها وأن تعود لتلك الحال التي كنت

عليها في قوافل الصالحين العابدين فهل هل تقف  
مع نفسك ساعة محاسبة ولحظات مصارحة فتقارن  
بين ما أنت عليه الآن وبين ما كنت عليه من قبل  
متجردًا من الهوى والمكابرة هل تجري حسابًا  
صادقًا مع نفسك قبل الحساب الذي ليس بعده  
عمل؟ إن الباب لا يزال مفتوحًا والطرق مُشرعة  
أولست تقرأ قول الله تعالى ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا  
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] فكن  
حازمًا مع نفسك وأعلنها عودة صريحة إلى الله قبل  
أن تغرغر وقبل أن تقول رب ارجعون وقبل أن  
تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وكلنا  
أمل أن نرى وجهك مشرقًا بنور الطاعة وقلبك  
خاشعًا بالاستقامة فعدُّ يا صاحبي عد إلينا فنحن  
ننتظرك فمن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى  
ومن أعرض عن ذكر الله فإن له معيشة ضنكا وكلنا  
أمل أن نرك شجرة مثمرة في بستان الصالحين وجنة

المؤمنين تلك الجنة التي كُتِبَ علي بابها ﴿فَاسْتَقِمَّ  
 كَمَا أُمِرْتَ﴾ [مريم: ١١٢] وعلي جنباتها ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى  
 يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [العنكبوت: ١٩] وعند كل باب من أبوابها  
 سَطْرَ هذا الدعاء ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل  
 عمران: ٨] ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [إبراهيم: ٢٠] .

يا مالك الملك يا من عز عابده يا من سمكت زواياها بلا عمد  
 ثبت فؤادي وكفر كل معصيتي مالي سوى ملجئي للواحد الأحد

أسأل الله لي وإخواني الشبات

